أنماط النقد الروائي الاجتماعي، وهم عادة يتبنون موقفاً إديولوجياً وسياسياً صريحاً ويحاكمون المبدع في ضوئه.

التأويل، والموقف الإديولوجي:

في هذا الجانب يكون الناقد ـ عند التطبيق ـ أميناً لبعض الإشارات النظرية التي وردت في المدخل العام، مما اعتبرناه لا ينتمي للطموحات المنهجية القصوى في تصوره. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه عندما بينا أن الممارسة النقدية سارت في ركاب المدخل العام ولم تُحقِّق تلك الطموحات النظرية التي آسْتَدْرَكَ بها الناقد عمله في «الخاتمة». ونتبين التوجه الإديولوجي المباشر في ممارسة «التحليل» عندما نصادف بشكل مكثف، خلال مجموع القسم التطبيقي من الكتاب، مواقف مباشرة للكاتب يعارض من خلالها، في الغالب، بعض المواقف التي عبّر عنها الروائيون في أعمالهم.

يعلن الناقد ـ كما سبق القول ـ في المدخل العام عن موقفه من المثقفين في الواقع العربي، وذلك بعد أن يصنفهم إلى صنفين: صنف مندمج بمشكلات المجتمع، وصنف مُنعزِل عن المجتمع أو مندمج بتخلفه. (ص: 9). ويصف الناقد الصنف الأول ـ منذ بداية المدخل العام ـ (ص: 5) بأنه من أصحاب الاتجاهات التقدمية، بينما يصف الصنف الثاني بأنه من أصحاب الاتجاهات الرجعية، بما لهاتين الكلمتين من حمولة سياسية وإديولوجية قوية.

ويمضي الناقد في التطبيق محاولاً تحديد مواقف المثقفين من أبطال الروايات المدروسة لأجل أن يتخذ منها موقفه الخاص. ولا بد أن نسجل ملاحظة شديدة الأهمية بهذا الصدد. ذلك أن الناقد لا يُعبِّر عن موقفه الإديولوجي الخاص إلا تجاه شخصيات الروايات المدروسة بغض النظر عن كونها تعبر أو لا تعبر عن موقف الكاتب. وفي هذه الحالة **لا يكون الصراع الإديولوجي قائماً بين الناقد ورؤية الكاتب كما تتجلى من مجموع العمل الروائي، ولكن بين الناقد وشخصيات العالم المتخيَّل، وهذا الأمر شديد الخطورة من الناحية المنهجية، لأنه يؤدي إلى الوقوع في ضياع حقيقي مع تفاصيل الروايات المدروسة، ويصد حتماً عن تقديم فهم شمولي لها.**

هكذا نرى الناقد ينتقد جميع شخصيات روايات جبرا إبراهيم جبرا رجالاً، ونساء ـ على حد تعبيره (ص: 48) ويرى أنها تمثل نمط الشخصية المثقفة البورجوازية، التي لا علاقة لها بالمجتمع العربي ولا تأثير لها، وهي لا يمكن أن تكون شخصية روائية عربية نموذجية[129]. والبديل عند الناقد ـ وهنا يظهر موقفه الإديولوجي واضحاً ـ أن تعكس

(129) نفهم موقف الناقد هذا من خلال أسئلة استنكارية تنفي كل الصفات الايجابية عن هذه الشخصيات الروائية. أنظر كتابه: **الرواية والواقع**، ص 48.